الفائزون والخاسرون: فوائد ومخاطر الائتمان

لم يكن لتقديم قروض كبيرة للشركات او المشروعات الصغيرة في مصر أي تأثير على أرباح المقترض العادي، إلا أن رواد الأعمال الذين توقعوا مقدمًا أن يكونوا من ذوي الأداء الأفضل حققوا عوائد أعلى بكثير من أقرانهم.

تتضمن حقيبة السياسات تقييمات تم إعدادها بمعرفة كل من: جراد برايان ودين كارلان وآدم عثمان

نظرة عامة

مصدر الصورة: Shutterstock.com

مما لاشك فيه إن غياب التمويل يمثل عائقًا رئيسيًا يحد من إنتاجية المشروعات الصغيرة ودخلها في جميع أنحاء العالم.[1] حيث أفاد حوالي 30 في المائة من أصحاب المشروعات في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل بأن الوصول إلى التمويل يمثل عقبة رئيسية.[2] وعلى الرغم من محاولات مؤسسات تمويل المشروعات الصغيرة معالجة هذه التحديات بالإضافة الى القيود المفروضة على استحداث منتجات تمويلية للقروض الصغيرة، إلا أن التأثيرات على المقترض فى المتوسط كانت متواضعة بشكل عام. و فى هذا السياق فإنه غالبا، تكون لدى البنوك التي تقدم قروضًا بحجم أكبر متطلبات لا تستطيع المشروعات الصغيرة غير المنظمة القدرة على تلبيتها.

فى بعض الأحيان قد يحتفظ بعض مقدمي خدمات التمويل للمشروعات الصغيرة والذين يعملون بشكل فردي بامتيازات احتكارية في بعض الأسواق المحلية، مما قد يؤدي إلى تفاقم مشاكل الوصول إلى التمويل بالنسبة للمشروعات الصغيرة. كما يمكن أن يؤثر سوء اختيار العملاء، في مثل هذه المواقف، تأثيرًا سلبيًا على الاقتصاد المحلي. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي إقراض المشروعات ذات الإمكانات المحدودة في توليد الربح إلى عوائد منخفضة، في حين تعاني المشروعات ذات الإمكانات المرتفعة التي لا تتلقى التمويل من تضاؤل القدرة على القيام باستثمارات جديدة ومنتجة وتضاؤل قدرتها على النمو. كما يمكن أيضًا أن تضر القروض ذات الجودة المنخفضة بالمقرضين أنفسهم. وعندما يتخلف العملاء عن السداد، يحقق المقرضون أرباحًا أقل، ومن ثم انخفاض القدرة على توفير التمويل لمشروعات أخرى في المستقبل.

قام جراد بريان (كلية لندن للاقتصاد، معمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر)، ودين كارلان (جامعة نورث وسترن)، وآدم عثمان (جامعة إلينوي في أوربانا شامبين، معمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر) وهم باحثون في هذا المجال بتقييم تأثير تقديم قروض بحجم أكبرعلى الإيرادات والأرباح وإجمالي الأجور والإنتاجية والنفقات الأسرية لأصحاب المشروعات الصغيرة. و كان حجم هذه القروض أكبر بحوالى أربعة أضعاف القروض السابقة التي حصل عليها أصحاب تلك المشروعات.

النتائج الرئيسية

زادت الأرباح ونفقات الأسر بقدر كبير، ولكن فقط بالنسبة لأصحاب الأداء الأفضل و المتميز. وعلى الرغم من أنه لم يكن لتلك القروض الكبيرة تأثيرًا على المقترض العادي، إلا أن الأرباح الشهرية زادت لأصحاب الشركات الذين كانوا من المتوقع أن يحققوا أداء متميز بنسبة 55 في المائة.

وعلى الجانب الآخر، انخفضت أرباح أصحاب المشروعات الذين كان من المتوقع أن يكونوا منخفضي الأداء إلى النصف. وفي بعض الحالات، أدت القروض الكبيرة إلى توقف المشروع عن العمل.

قد يكون التفاؤل المفرط عاملًا مساهمًا في ضعف أداء بعض أصحاب المشروعات. وكان أولئك وفقا للبيانات المتسقة والداعية إلى التفاؤل أقل احتمالًا لرؤية الآثار الإيجابية للقروض الأكبر حجمًا.

قد لا يقوم مسؤولو القروض بتقييم العملاء المحتملين بدقة، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات سيئة بشأن منح القرض. ويرى مسؤولو القروض أن العملاء الذين يتوقع أن يكونوا من ذوي الأداء العالي هم أكثر عرضةً للتخلف عن السداد مقارنةً بأولئك الذين يتوقع أن يكونوا من ذوي الأداء المنخفض.

[1] البنك الدولي، "الإنتاجية العالمية: الاتجاهات والمحركات والسياسات"، 2021 – أسفل صفحة 309 https://www.worldband.org/en/research/publication/global-productivity

[2] البنك الدولي، "الإنتاجية العالمية: الاتجاهات والدوافع والسياسات"، 2021 – ص.310 الشكل 5.23 http://worldbank.org/en/research/publication/global-productivity

التقييـم

أجـرى الباحثـون، بالشـراكة مـع "جمعيـة رجـال أعمـال الإسـكندرية" (ABA) ومؤسسـة "صلتـك"، تقييمًـا باسـتخدام منهجيـة الاختيـار العشـوائي لعينـات الدراسـة بغـرض التعـرف علـى آثـار تقديـم قـرض بحجـم أكبرعلـى أداء المشـروعات الصغيـرة ، بمـا فـي ذلـك أربـاح المشـروع و إيراداتـه و إنتاجيتـه، بالإضافـة إلـى التأثيـرات علـى مسـتويات اسـتهلاك الأسـر أصحـاب هـذه المشـروعات في مصـر.

لتحديـد المقترضيـن بغـرض إجـراء الدراسـة باسـتخدام منهجيـة الاختيـار العشـوائي، تواصـل مسـؤولو القـروض فـي جمعيـة رجـال أعمـال الإسـكندرية مـع العـملاء الذيـن يرونهـم مناسـبين للحصـول علـى قـرض بحجـم أكبـر تـم إبلاغهـم ببرنامـج الإقـراض الجديـد. وقـد كان نظـام العمـل بجمعيـة رجـال أعمـال الإسـكندرية يقضـي بـأن العـملاء الذيـن نجحـوا فـي سـداد القـروض، السـابقة، مؤهليـن للحصـول علـى قـرض جديـد بحجـم أكبـر بنسـبة زيـادة تصـل إلـى 50 بالمائـة مـن القـرض السـابق. و طبقـا للبرنامـج الجديـد سـيتم تقديـم قـروضًـا بحجـم أكبـر تصـل الـى أربعـة مـرات أو مرتيـن أكبـر مـن القـروض السـابقة للعـملاء. وقُدمـت مكافـأة لمسـؤولي القـروض عـن كل عميـل أضافـوه إلـى البرنامـج الجديـد، ولكـن ارتبـط الحافـز باختيـار العـملاء الذيـن تنخفـض لديهـم احتماليـة التخلـف عـن السـداد كجـزء مـن الإجـراءات المعتـادة.

أكمـل العـملاء الذيـن تـم دعوتهـم إلـى الاشـتراك فـى البرنامـج الجديـد اسـتمارة موحـدة للحصـول علـى القـرض وأكملـوا مسـحًا قدمـوا فيـه معلومـات ديموغرافيـة ومعلومـات تتعلـق بالأعمـال التجاريـة. وتـم أيضـا فـي المسـح، إجـراء اختبـارًا معرفيًـا وقامـوا بمـلء اسـتبيان مصمـم لقيـاس سـمات شـخصيتهم، مثـل التفـاؤل والمواقـف تجـاه المخاطـر ومـا إلـى ذلـك. علـى سـبيل المثـال، وصـف العـملاء مـدى موافقتهـم علـى عبـارات مثـل "عندمـا اتخـذ قـرارًا تجاريًـا، فهـو فـي الأغلـب القـرار الصحيـح" و"أميـل إلـى التصـرف أولًا والقلـق بشـأن العواقـب لاحقًـا".

راجعـت لجنـة الائتمـان طلبـات القـروض، واشـترطت أن يكـون المقترضـون قـد نجحـوا فـي سـداد ثلاثـة قـروض سـابقة علـى الأقـل. قسـمت القـروض المعتمـدة إلـى مجموعـات تصـل إلـى 133 متقدمًـا للتوزيـع العشـوائي. قـام الباحثـون، ضمـن كل دفعـة، بتقسـيم العـملاء بشـكل عشـوائي إلـى مجموعتيـن: المجموعـة التـي سـوف تحصـل علـى قـرض أكبـر بأربعـة أضعـاف قرضهـم السـابق (مجموعـة القـرض أربعـة أضعـاف المبلـغ) ومجموعـة المقارنـة (مجموعـة القـرض ضعفـي المبلـغ) التـي سـوف تحصـل علـى قـرض أكبـر بمرتيـن مـن قرضهـا السـابق. وأُختيـر، فـي المجمـل، 1004 متقـدم للمشـاركة فـي برنامـج الإقـراض الجديـد فـي عامـي 2016 و2017. ويبلـغ المقتـرض النموذجـي مـن العمـر 41 عامًـا ولديـه 12 عامًـا مـن الخبـرة فـي مجـال الأعمـال. ونفـذ فريـق البحـث المسـوح مرتيـن للمتابعـة (بعـد عشـرين شـهرًا وبعـد ثلاثيـن شـهرًا مـن صـرف القـرض)، وتـم دمـج نتائـج المسـوحات مـع البيانـات الإداريـة المتاحـة حـول أداء القـروض لفهـم آثـار القـروض علـى المقترضيـن مـع مـرور الوقـت.

الشكل 1. مجموعات التدخل

مجموعة القروض أربعة أضعاف المبلغ (501 عميل)	مجموعة المقارنة (503 عميل)
حجم القرض أكبر **أربع** مرات من القرض السابق	حجم القرض أكبر **مرتين** من القرض السابق

النتائـج

أدت القـروض ذات الحجـم الأكبـر إلـى تحسـينات كبيـرة فـي النتائـج الرئيسـية للأعمـال والأسـر، ولكـن فقـط لأصحـاب الأداء الأعلـى. لـم تـؤد القـروض الكبيـرة، فـي مجموعـة القـروض أربعـة أضعـاف المبلـغ، إلـى زيـادات ملحوظـة فـي الأربـاح أو الإيـرادات أو الإنتاجيـة للمقتـرض العـادي. ومـع ذلـك، اسـتخدم الباحثـون ردود العـملاء علـى الاسـتبيان قبـل التدخـل للتنبـؤ بـأداء أعمالهـم بنـاءً علـى القـدرة المعرفيـة والسـمات الأخـرى مثـل تحمـل المخاطـر. وبعـد ذلـك، قامـوا بتقسـيم المقترضيـن إلـى أربـع مجموعـات أداء متسـاوية الحجـم. وزاد العـملاء فـي مجموعـة العـملاء فـي الفئـة العليـا، والذيـن كان مـن المتوقـع أن يحققـوا أعلـى أداء، وتقـدر أرباحهـم الشـهرية بمقـدار 8611 جنيهًـا مصريًـا (662 دولارًا أمريكيًـا)، أي بزيـادة قدرهـا 55% عـن مجموعـة المقارنـة. كمـا تُرجـم أداء الأعمـال المتوقـع الأفضـل إلـى نتائـج أفضـل للأسـر بالنسـبة لأصحـاب الأداء الأفضـل، حيـث ارتفـع اسـتهلاكهم الأسـري بمقـدار 2182 جنيهًـا مصريًـا (168 دولارًا أمريكيًـا)، أي بزيـادة قدرهـا 46% عـن مجموعـة المقارنـة.

علـى الجانـب الأخـر، انخفضـت أربـاح أصحـاب الأداء المنخفـض إلـى النصـف. شـهد العـملاء الذيـن كان مـن المتوقـع أن يحققـوا أدنـى أداء فـي مجموعـة القـروض أربعـة أضعـاف المبلـغ انخفاضـا فـي أرباحهـم بمقـدار 8180 جنيهًـا مصريًـا (629 دولارًا أمريكيًـا) مقارنـة بأولئـك الموجوديـن فـي مجموعـة المقارنـة. وبالمثـل، انخفضـت الإيـرادات والإنتاجيـة بشـكل كبيـر بالنسـبة لأصحـاب الأداء المنخفـض فـي مجموعـة القـروض أربعـة أضعـاف المبلـغ. وأخيـرًا، انخفـض احتمـال اسـتمرار المشـروع فـي العمـل بنسـبة 7 نقـاط مئويـة لهـؤلاء العـملاء، وهـو انخفـاض بنسـبة 7.3% مقارنـة بمتوسـط مجموعـة المقارنـة البالـغ 96%.

قد يكون التفاؤل المفرط عاملًا مساهمًا في ضعف أداء بعض أصحاب المشروعات. واستخدم الباحثون أيضًا، بالإضافة إلى تقسيم المقترضين إلى مجموعات أداء، استبيانا للسمات الشخصية لقياس التفاؤل وتقييم مدى ارتباط درجات تفاؤل العملاء بأداء أعمالهم المتوقع. استخدم أصحاب الأداء الأفضل قدرًا أقلًا من العبارات المتفائلة مقارنة بتحديد أصحاب الأداء المنخفض. وتشير هذه النتيجة إلى أن الإفراط في التفاؤل يمكن أن يدفع بعض أصحاب الشركات إلى اتخاذ قرارات تجارية محفوفة بالمخاطر ومكلفة للغاية عند الحصول على قرض بحجم أكبر .

قد لا يقوم مسؤولو القروض بتقييم العملاء المحتملين بدقة، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات إقراض سيئة. يُحفز العديد من مسؤولي القروض، بما في ذلك موظفو جمعية رجال أعمال الإسكندرية، على اختيار العملاء الذين يرون أن لديهم فرصة قوية لسداد القرض بالكامل. وطلب الباحثون، في هذا التقييم، من مسؤولي القروض التنبؤ باحتمالية تخلف كل عميل عن السداد بعد حصوله على القرض الأكبر وتوقع المسؤولون أن 28 في المائة من العملاء في مجموعة الأداء المنخفض سوف يتخلفون عن السداد؛ وزادت توقعاتهم إلى 46 في المائة للعملاء من مجموعة الأداء الأفضل.

الشكل 2. لم تؤد القروض ذات الحجم الأكبر إلى زيادة أرباح المقترض العادي

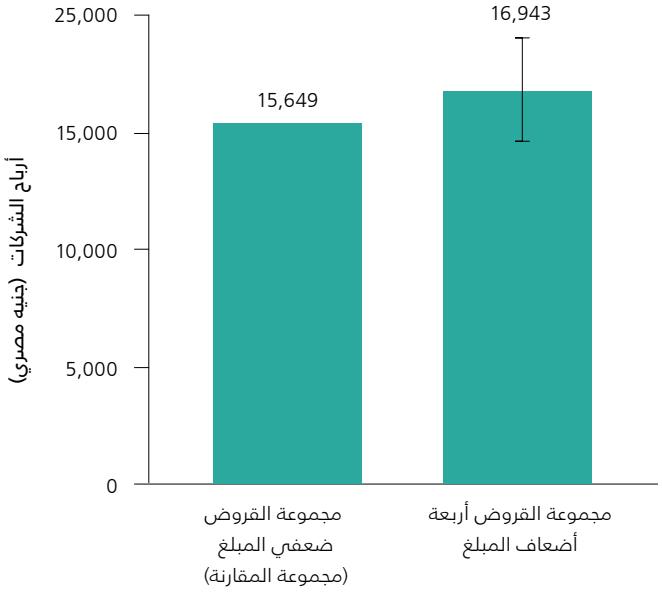

ملاحظة: يمثل الشكل التغييرات بين مجموعات التدخل والمقارنة. وكان متوسط سعر الصرف في وقت الدراسة 13 جنيهًا مصريًا مقابل دولار أمريكي واحد. وتمثل أشرطة الخطأ فترات ثقة بنسبة 95%. ويلاحظ فرق ذو دلالة إحصائية بالنسبة لمجموعة المقارنة عند مستوى 1 بالمائة (***)، أو 5 بالمائة (**)، أو 10 بالمائة (*).

المصدر: بريان وآخرون، 2023، جدول 4، ص. 41

لشكل 3. أدت القروض ذات الحجم الأكبر إلى زيادة أرباح أصحاب الأداء العالي، ولكنها خفضت أرباح أصحاب الأداء الأدنى

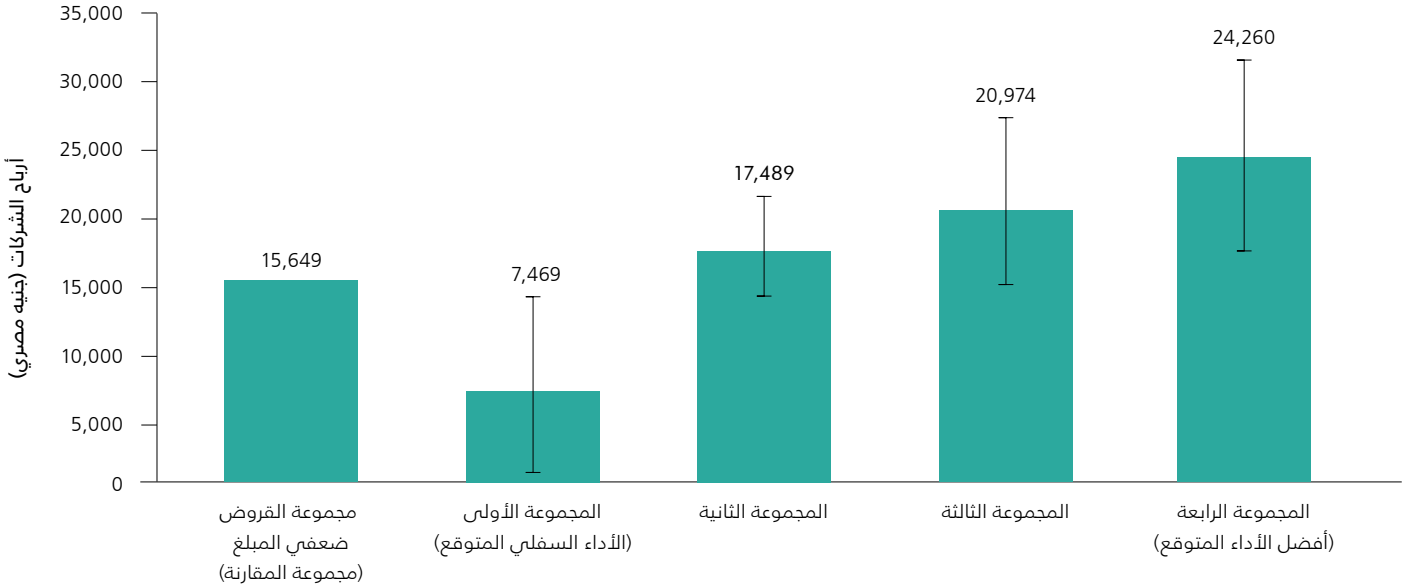

ملاحظة: يمثل الشكل التغييرات بين مجموعات التدخل والمقارنة. وكان متوسط سعر الصرف في وقت الدراسة 13 جنيهًا مصريًا مقابل دولار أمريكي واحد. وتمثل أشرطة الخطأ فترات ثقة بنسبة 95%. ويلاحظ فرق ذو دلالة إحصائية بالنسبة لمجموعة المقارنة عند مستوى 1 بالمائة (***)، أو 5 بالمائة (**)، أو 10 بالمائة (*).

المصدر: بريان وآخرون، 2023، جدول 4، ص.41.

النتائج والدروس المستفادة لتطوير السياسات

يؤدي حصول رواد الأعمال على قروض ذات حجم أكبر إلى عوائد أعلى على الائتمان بالنسبة للبعض، ولكنه يمكن أن يضر أيضًا بمقترضين آخرين. تُضاف نتائج هذه الدراسة إلى مجموعة كبيرة من الأدلة التي تم جمعها من سياقات متعددة والتي تشير جميعها إلى أن تأثيرات الوصول إلى التمويل يمكن أن تختلف اعتمادًا على سمات معينة للعملاء[5,4,3] على سبيل المثال، حققت الأسر في الهند التي كانت تدير بالفعل مشروعًا تجاريًا قبل إدخال الائتمان المُصغر أكثر من مجرد الضعف في الإيرادات مقارنة بالأسر ذات الخبرة التي لم تستطع الوصول إلى القروض الصغيرة. وعلى النقيض من ذلك، لم تقم الأسر التي ليس لديها سابقة خبرة في إدارة المشروعات بتنمية أعمالها. من الممكن أن يؤدي حصول المشروعات الأكثر إنتاجية على مبالغ كبيرة من رأس المال، بعيدًا عن الائتمان، إلى تخفيف القيود التي تحول دون النمو وتوفير فوائد كبيرة للاقتصادات المحلية. ومع ذلك، يجب على المقرضين وواضعي السياسات الذين يهدفون إلى تطوير المشروعات الصغيرة أن يدركوا أيضًا أن بعض العملاء قد يأخذون أكثر مما يستطيعون التعامل معه ويلحقون الضرر بمستوى معيشتهم نتيجة لذلك.

قد تستفيد مؤسسات الإقراض من أساليب اختيار واستهداف العملاء الأفضل والقابلة للتطوير. للتوصل إلى تنبؤات بشأن العملاء ذوي الأداء المرتفع أو المنخفض، استخدم الباحثون في هذه الدراسة، خوارزميات قد تكون معقدة للغاية بحيث لا يستطيع المقرضون المحليون استخدامها، وبيانات شخصية قد تكون مكلفة للغاية وتستغرق وقتًا طويلًا بالنسبة لهم لجمعها.

ومع ذلك، تشير نتائج هذه الدراسة إلى أنه قد لا يقوم مسؤولو القروض باختيارات فعالة للعملاء في ظل عدم وجود طرق أفضل لإجراء عملية الاختيار. وتوجد بعض طرق الاستهداف البديلة، مثل جمع المعلومات من مصادر في المجتمع (الاستهداف المجتمعي) أو جمع بيانات استنادا إلى الهاتف المحمول، وبناء عليه سيكون إجراء المزيد من الأبحاث حول طرق الاستهداف البديلة و القابلة للتطوير لتحديد السمات المرغوبة مفيدًا جدا في التغلب على المخاوف العملية للمقرضين.

أصبح هذا البحث ممكنًا عن طريق

العمل الميداني: عبد الرحمن ناجي، محمد عمر، محمد يوسف، سارة وهبي، سارة سراج، نادر قباني، طارق كوري

الشركاء: جمعية رجال أعمال الإسكندرية، مؤسسة صلتك

الممولون: تنمية المشاريع الخاصة في البلدان منخفضة الدخل (PEDL)، معمل نمو الابتكار، مؤسسة أرجيديوس

التقييم (التقييمات) المختارة: بريان، غراد ت.، دي كارلان، أدم عثمان. "القروض الكبيرة للشركات الصغيرة: التنبؤ بالفائزين والخاسرين في تجربة الإقراض الريادية." ورقة عمل، يوليو 2023. https://doi.org/10.3386/w29311.

مؤلف حقيبة السياسات: مايكل هوو

المحرر: إميلي رومانو

المصمم: لوسي نجوين

الاقتباس المقترح: معمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر، 2023. حقيبة السياسات. "الفائزون والخاسرون: فوائد ومخاطر الائتمان." كامبريدج، ماساتشوستس: معمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر.

[3] بانيرجي، أبهيجيت، إميلي بريزا، إستر دوفلو، وسينثيا كينان. 2021. "هل يمكن للتمويل الأصغر أن يفتح فخ الفقر لبعض رواد الأعمال؟" ورقة عمل. سلسلة أوراق العمل. المكتب الوطني للبحوث الاقتصادية. https://doi.org/10.3386/w26346

[4] ميجر، راشيل، 2019. "فهم متوسط تأثير توسعات الائتمان الأصغر: تحليل هرمي باريزي لسبع تجارب عشوائية." المجلة الاقتصادية الأمريكية: الاقتصاد التطبيقي 11، العدد 1: 37-91. https://doi.org/10.1257/app.20170299

[5] ميجر، راشيل. 2022. "تجميع تأثيرات المعالجة التوزيعية: تحليل هرمي باريزي لأدبيات الائتمان الأصغر." المراجعة الاقتصادية الأمريكية 112 (6): 1818-47. https://doi.org/10.1257/aer.20181811

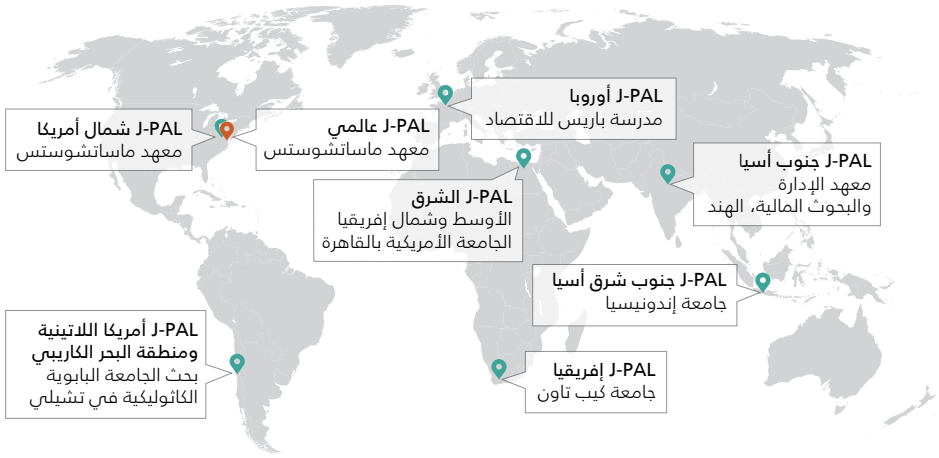

معمل عبد اللطيف جميل لمكافحة الفقر (J-PAL) عبارة عن شبكة من الباحثين المنتسبين حول العالم الذين يتحدون من خلال استخدامهم للأبحاث والتقييمات العشوائية للإجابة على الأسئلة الحاسمة للتخفيف من حدة الفقر. وتتمثل مهمة معمل عبد اللطيف جميل في الحد من الفقر من خلال ضمان أن تكون السياسات مستندة إلى الأدلة العلمية.

poverty yactionlab.org